المصدر : الاهـــرام
التاريخ : ٢٥ اغسطس ١٩٩٩

■ جنوب لبنان:

رسائل سياسية متعددة

تصاعدت اعمال المقاومة في الجنوب اللبنانى قبل ايام. حيث قتلت قوات المقاومة ثلاثة جنود إسرائيليين وجرحت ثمانية آخرين، وذلك ردا على اغتيال على ديب أحد ابرز قادة «حزب الله» في مدينة صيدا الأمر الذى اقلق بعض الدوائر السياسية من احتمال توسيع نطاق المواجهة، فى وقت بدا فيه الكثير من الاوساط السياسية أكثر تفاؤلا ازاء استئناف المفاوضات على المسارين السورى واللبنانى.

ويحمل هذا التصعيد المتبادل جملة من الرسائل السياسية فقد جاء عقب فترة وجيزة من الهدوء الأمنى النسبى فى المنطقة وفى ظل تراجع النقاش حول تعديل «تفاهم ابريل» وتعد هذه الاشتباكات هى الاعنف بين قوات المقاومة والاحتلال الإسرائيلي منذ العدوان على عدد من البنى التحتية اللبنانية فى يونيو الماضى، وقد تجاوز القصف الإسرائيل الأخير جبهات القتال المعروفة، فى اشارة إلى محاولة الحكومة الإسرائيلية نفى ان يكون الثمن الباهظ الذى تدفعه قواتها كابحا لها عن استهداف قادة أمنيين وسياسيين آخرين من «حزب الله» فى المستقبل وخلال هذه التطورات تجدد الحديث بشأن مدى التزام ايهود باراك رئيس الوزراء الإسرائيلي بوعده الذى اكد فيه انسحاب قواته من جنوب لبنان فى غضون عام، ومع ان باراك أوضح تمسكه الضمني بهذا الالتزام غير انه اضاف ولكن «بطريقة مسئولة وليس مجازفة» فى حين دعا اسحق كوهن وزير الاديان الإسرائيلي - حزب شاس - إلى الانسحاب الفورى من جنوب لبنان وبذلك ينتقل الجدل إلى داخل الحكومة الإسرائيلية وفى اوساط الرأى العام على حد سواء. وقد تزامنت عملية القصف المتبادل مع اقتراب زيارة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية المتوقعة مطلع الشهر القادم لعدد من دول المنطقة، ومن ثم فهذا التصعيد يحمل فى طياته مضامين سياسية دقيقة، وربما يرمى إلى تحقيق احد احتمالين الاول الحض على تأجيل هذه الزيارة، تحت ذريعة عدم ملاءمة الاجواء فى المنطقة، لاسيما ان الادارة الأمريكية ارجأتها من قبل بناء على طلب إسرائيل بهدف ان تتلافى تل ابيب التعرض لضغوط امريكية بخصوص دفع وتحريك مسارات التفاوض فى اجندتها، والثانى وضع الموقف فى الجنوب اللبنانى على رأس جدول اعمال محادثات أولبرايت، وهنا قد يتمكن الجانب الإسرائيلي من طرح وقف اعمال المقاومة كشرط لاستئناف المفاوضات على المسارين السورى اللبنانى، والسعى حثيثا لاقناع «حزب الله» بتجميد انشطته الميدانية من لحظة بدء المفاوضات وصولا إلى انجاز خطواتها النهائية وهو ما ترفضه دمشق وبيروت وتحتسب منه المقاومة التى نجحت فى مواصلة قتالها دون الخروج عما يسمى «الخطوط الحمراء» التى تشكل ذريعة مناسبة لتوسيع القوات الإسرائيلية نطاق اعتداءاتها فى المحيط اللبنانى.

والواضح ان الدبلوماسية الأمريكية ونظيرتها الفرنسية تحركتا خلال الأيام الماضية فى اتجاه محاولة احتواء وتطويق الاوضاع التى من الممكن ان تشهد مزيدا من التوتر، ورغبة فى حصر القتال داخل نطاق السيطرة وخشية ان تقود حالة التأزم إلى تبنى باراك مواقف حكومة نيتانياهو المتشددة بيد ان ثمة خلافا بدا لافتا بين كل من باريس وواشنطن فالاولى حرصت على التلميح بمعالجة اسباب التوتر فى إطار مبادئ «تفاهم ابريل» بينما كشفت الاتصالات الأمريكية عن رغبة واشنطن فى توسيع اهداف هذا التفاهم وتفعيل دور اطرافه انطلاقا من الحاجة إلى تلبية متطلبات المرحلة السياسية المقبلة، وحتى تصبح المجموعة الدولية بمثابة لجنة مراقبة لتحقيق هدنة امنية مستقرة، لتتم الحيلولة دون حدوث اى تفجير أمنى خلال مرحلة المفاوضات المرتقبة والتى تريد واشنطن تسريع وتيرتها، وربما تكون زيارة الجنرال هنرى شيلتون رئيس الاركان الأمريكى المفاجئة للجنوب اللبنانى، اخيرا، مع نظيره الإسرائيلي، ذات دلالة رمزية على اهتمام واشنطن بالمسار اللبنانى كما ان فرص ادراج لبنان على برنامج زيارة أولبرايت للمنطقة اضحت متزايدة بما يعزز من هذه التكهنات ويقود فى محصلته النهائية إلى تهدئة الاجواء فى المنطقة.□

محمد أبوالفضل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية